الفارس عماد الفايد

بورتريه

في منتصف الخمسينات السكندرية «وأوا» عماد محمد الفايد، بعد خروجه إلى الدنيا، بالميلاد من أمه، جميلة جميلات المملكة العربية السعودية، سميرة خاشقجي، فهو ثمرة زواج من أنضج شباب ومغامرى المدينة، محمد الفايد، هذا الزواج الذى لم يدم من عمر الزواج طويلاً، ولكنه بقى عدوانا لحب الناس والحياة فى عمر هذا الصغير، الذى لم يعش هو ايضا عمرا طويلا، الذى غردت ايامه بقدر مابكت سنين عمره، الذى لم يتجاوز الاربعين.

الطفـــولة

عندمـا «وأوأ» دودى فـوجـد من حـيطون به، يريت على ظـهـره فى حنان ومن يضاحكه من الشغالات والخدم، من يرتب له طعامه وسريره وملابسه وحذائه الدقيق الصغيرالصنع، وعندما أراد أن يتحدث بالسؤال، وكانت الإجابات قليلة وشحيحة، ومثل كل طفل ولد ولوعا بالعثور على الاجابات.

كان محمد الفايد على سفر، عبر رحلة قاهرية، أو رحلة سعودية، أو إقامة طويلة فى أرض الخليج، وعندما كثرت تساؤلاته كانت أمه قد غادرته، إلى آخر الدنيا، حيث لا عودة بعد الرحيل، وعندما تفتحت عيناه أكثر تلاشت «الوأوأة» وحل محلها الصمت، رغم بعض الضحكات التى لاتلبث أن تتلاشى، مثلها مثل فقاعات الصابون، مثلها مثل كلمات الخدم ومعاملة الخدم وأساليب الخدم فى سبيل الحصول على لقمة العيش، وربما كان يسأل عن هؤلاء الخدم، ومن هم؟ ومن أين يأتون؟ وإلى أين يذهبون؟ بعضهم يلازم قصر «فيكتوريا» وبعضهم يأتى فى الصباح، حتى إذا ما أتى المساء يرحل ويذهب من حيث جاء، وبعضهم لا يعرف لهم لا ميعاد أياب ولا وقت ذهاب، حتى بدا دفء الفراش مثله مثل الجليد، عند ذلك توقفت تماما «الوأوأة» وحلت محلها خفقات واجفة فى عين وقلب الصغير، الذى ارتفعت قامته قليلاً، وغادر القصر ليرى معالم العالم من حوله تدن.

كانت الإسكندرية ذات وجوه ثلاثة، أو معالم ثلاثة، أو أماكن ثلاثة، مكان يسكن فيه ويتوالد فى جنسياته فقراء المدينة وفقيرات الطريق، فى أحياء باب سدرة وغيط العنب وكرموز والباب الأخضر وغربال وراغب باشا والعطارين والفراهدة ومحطة مصر وباب عمر باشا والأنفوشى ورأس التين، ومكان لا تقام فيه إلا الفيلات والقصور والعمارات العالية، ما بين المنشية ومحطة الرمل وضاحية الرمل، بداية من الشاطبى حتى فيكتوريا حيث يقيم، ومكان لا معالم له، يأخذ من الأثنين الملامح، لكنه هو لا ملامح له. كان يحكم وقتها جمال عبد الناصر، الذى خرج بطلاً بعد الإعتداء الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦، عندما كان «عماد» ما يزال قطعة لحم مرة، عندما غابت الأم

بصدرها عنه إلى صدور أخرى، وصدر عبد الناصر يكبر ليشغل كل فراغات المدينة، عبر وزاراته المتتالية الأربع، بداية من عام ١٩٥٤ حتى عام ١٩٥٨م.

وتغيرت أمور كثيرة، عبر ألعاب طبقية، ومظاهر طفيلية، أدت إلى تغيير الإقامة لبعض الذين كانوا يسكنون الحوارى والأزقة الضيقة مثلاً فى حى باب سدرة أو حى كوم الشقافة، إلى الهجرة والإقامة فى حى سيدى جابر أو حى رشدى أو ساحل استانلى أو حى سان ستيفانو، والعكس حدث عند بعض من كانوا من ساكنى هذه الأحياء الراقية إلى الهجرة، إما خارج مصركلها، أو التسليم والإستكانة فى الإقامة فى حى كرموز أو غيط العنب أو غربال أو العطارين، بينما بدأت الطبقات الوسطى التى كانت تتحال وتنهار، وأغلب أفرادها استسلموا فى اللوم فوق آخر سلمة فى السلم الطبقى وحتى الآن، عبر وزارة نور الدين طراف أو وزارة كمال الدين حسين أو وزارتى على صبرى ومن بعد وزارة زكريا محى الدين، ووزارة محمد صدقى سليمان، حتى عادت التشكيلات الوزراية إلى جمال عبد الناصر حتى وقعت هزيمة يونيو عام ١٩٦٧.

كان عماد محمد الفايد قد كبر قليلاً، يركب سيارته بسائقها كل صباح، ذاهباً إلى مدرسة سان مارك، هذا المبنى الأنيق الضخم الذى ما يزال يحتل جزءاً كبيراً من أرض «الشاطبى» مواجها مبنى نادى الإتحاد السكندرى ومدرسة الليسيه، ولا يفصل بينهم إلا هذا الترام الأنيق ذا الطابقين الذاهب والآيب ما بين محطة الرمل حتى محطة فيكتوريا، وفى سان مارك تفتحت عين الصغير الذى شب قبل الأوان على حقائق كثيرة، تحتفظ بها الذاكرة، والعقل ما زال قاصراً على الاستيعاب، وهو يشاهد كل يوم بحر المدينة، وشاطئ الشاطبى بشاطئيه المختلفين، حين كان الفقراء يستقرون أثناء فصل الصيف تحت خراسانات أعمدة كازينو الشاطبى، عبر ملاءات النساء وقذارة الرمال، بينما يحتفظ الكازينو فى داخله بهذا النوع من الرجال أو النساء الذين يملكون المال ويدفعون ثمن المشروبات، التى لا يستطيع سكان أسفل الشواطئ وامتداد الموج واختلاف الأماكن والأسماء.

عاش عماد الفايد تجذبه تناقضات المدينة، التى تزينت مع كل زينة، ورفضت فى

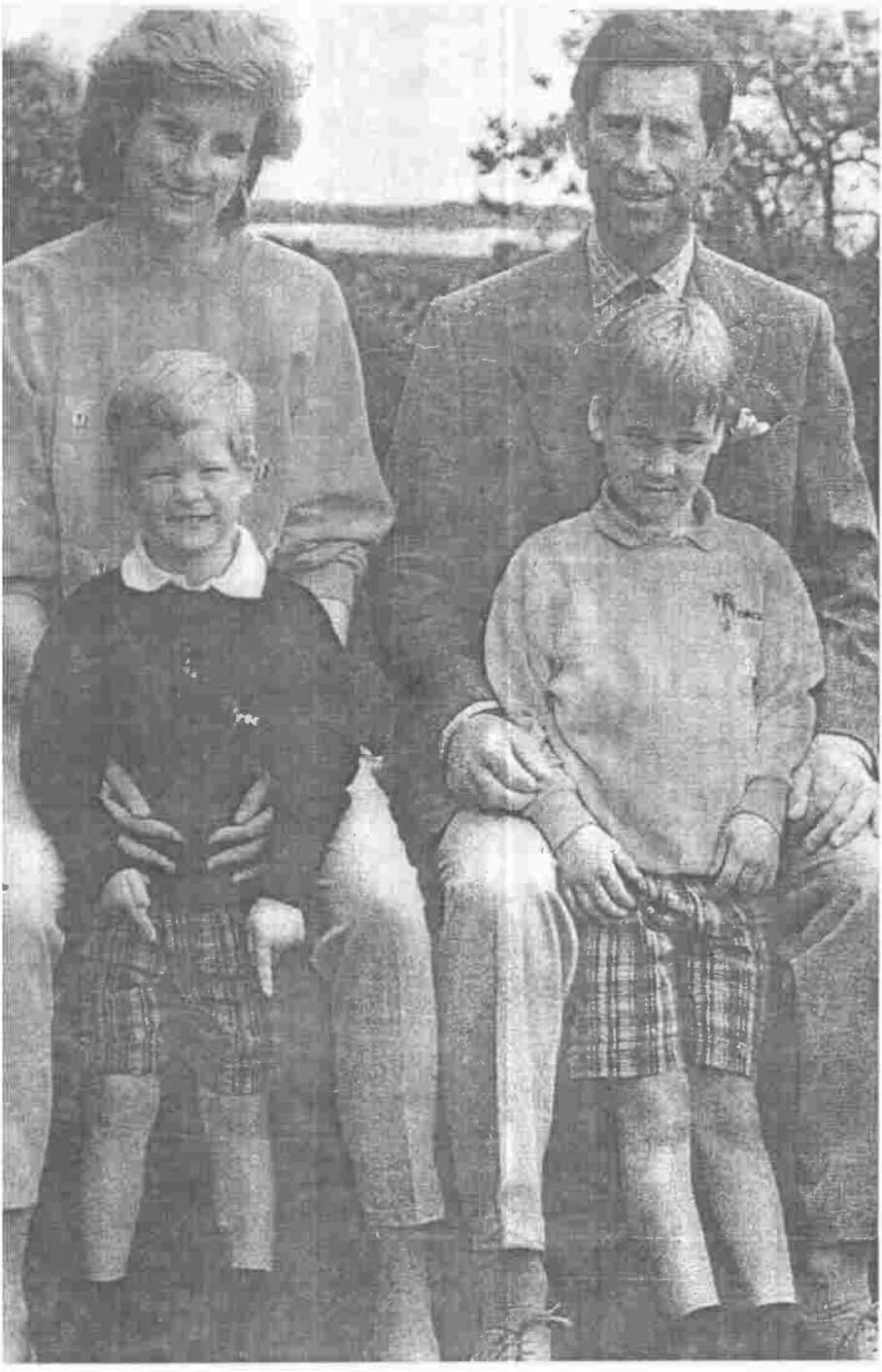

كل الشوادر، وتنوع السكان فيها لدرجة العجز عن التغيير حول علاقة الجدل بين «ناس فوق وناس تحت» وكيف أصبح «الناس اللى تحت هم الناس اللى فوق والعكس صحيح»، ولم يجد طريقاً للهرب من المقارنات إلا التجوال عبر شوارع الإسكندرية، ليشاهد واجهات دور السينما، سواء كانت تعرض أفلاماً أجنبية أو أفلاماً مصرية، عبر شارع سعد زغلول أو شارع فؤاد أو ناحية المنشية، حتى شغف حبا فيها، وعشقاً لأبطال أفلامها، يحفظ أسماءهم، ويقرأ عن حياتهم، ويتيه فخراً أملا فى أن يكون فى يوم مثلهم، وأن يدخل هذا العالم المبهر من أى باب يفتح له، حتى أصبح عالم الأفلام هو عالمه، الذى يحتمى من خلاله من القلق والخوف والوحدة رغم وجود الأصدقاء، عشق عماد عبر الأفلام وجوه لانكستر، تونى كيرتس، فيكتور ماتيور، استيوارت جرنجر، جون وين، دوجلاس فربا نكس، جيمس دين، وجينا لولو بريجيدا، وراكل وولش، ومارلين مونرو وغيرهم بجانب بعض نجمات السينما المصرية مثل فاتن حمامة وسامية جمال ومديحة يسرى وهند رستم وغيرهن.

وترك عماد سان مارك وشاطئ الشاطبى وقصر فيكتوريا، وخرج من الإسكندرية ومن مصر كلها، خرج لأن والده محمد الفايد خرج هو أيضاً من مصر، التى أحبها وعشقها محمد الفايد، مصر التى أحبها وعشقها أيضاً عماد الفايد، لكن درجة العشق فيه خنقته، وكادت أن تزهق روحه، خرج فى سبيل الرزق وفى سبيل الأمل أن يجد عالماً أفضل، وكان محمد الفايد عبر مشروعاته التجارية الكبرى قد استقر فى قلب العاصمة البريطانية لندن، حين التحق عماد بكلية هيرست للعلوم العسكرية، عبر ثقافة منحازة، ترفع راية العنصرية وغطرسة البريطانيين القدامى الذين مازلوا يحلمون بالأمبراطورية التى لا تغيب عنها الشمس.

هكذا مضت طفولة وصدر شباب عماد محمد الفايد وبعد تخرجه لم يترك عماد عالم لندن، وأصبح لهذا المكان فى داخل عماد خواصه، حيث شكلت هذه المدينة وغيرها من المدن الأوروبية خاصة العاصمة باريس الجزء الآخر الهام من شخصية عماد الفايد، الذى أحب لندن من خلال معالمها العامة وعالمها السرى الخاص، ومثل ما

أحب عماد دائرة ميدان الترافالجار، وتمثال نيلسون وميدان البيكاديللى وكل تقاطعات «السوهو» وشارع أكسفورد، وحديقة ريجنيت وحديقة الحيوان و«الهوايت هول» وكنيسة ويستميلستر وقصر باكنجهام ونيتسبريدج وكينج رود، ومنازل المايفير وبارك لان وهايدبارك، عشق أيضاً عماد الفايد أواصر تاريخ لندن، عبر الأبراج والقلاع والحصون والمتاحف والمطاعم والبارات ومجموعة الحانات بإختلاف مضامينها وأشكالها، والفنادق والجسور وعالم السينما، الذى كان قد نما معه منذ أيام الإسكندرية.

هذا العشق للأفلام حوله عماد إلى واقع، وأنشأ مكتبا ضخماً للإنتاج السينمائى، ومن خلاله أقام علاقات حميمة مع نجوم ونجمات السينما الإنجليزية والأمريكية، خاصة المشهورين منهم والشهيرات فيهن، والذى كان يحلم وهو صغير فى الإسكندرية أن يراهم، فما بال أنهم أصبحوا يعملون معه، عبر الأفلام التى قام بإنتاجها لحسابه الخاص عبر امبراطورية والده محمد الفايد، رغم استقلاله المالى، عبر استثماراته العقارية فى أنحاء كثيرة فى الولايات المتحدة الأمريكية والقارة الأوروبية.

ومثل عماد الفايد كان يعرف النساء، جميلات النساء، سواء اللاتى يعملن فى الأفلام السينمائية أو خارجها، لكنها كانت معرفة محدودة الزمان، نظراً لأن علاقاته كانت تشوبها التوترية وعدم التواصل والرغبة الدفينة فى عدم الإستقرار على ضفاف النساء، وحتى عندما تزوج، لم يستمر زواجه طويلاً من سوزان جريجارد الأمريكية، كان ذلك عام ١٩٨٧، لأنه كان فى داخله يحمل حرارة الشرق، التى كادت أن تحرق سوزان، وانتهت حياته معها بالطلاق، الذى كلفه الكثير من المال والجهد وسلبه متعة معنى تكوين أسرة، ودفء الولد من صلبه وحب الإبنة التى تملأ هذا البيت الحب والحياة.

وقد أقام عماد علاقات توترية مع فرح فاوست وبروك شيلدز والكاتبة دومنيك وغيرهن، عبر حفلات العشاء أو سهرات اليخوت أو السفر والتجوال بواسطة طائراته وسفنه البحرية. لكن رغم كل هذا كان عماد محمد الفايد فى انتظار عمره الحقيقى، فى انتظار قدره، ولم يكن هذا القدر إلا الأميرة الجميلة الطويلة الساق ديانا أميرة ويلز، طليقة تشارلز ولى عهد بريطانيا.

الأميرة «والدون جوان»..!

(أعرف «دودى الفايد» نجم قصة الغرام مع أميرة بريطانيا السابقة «ديانا» منذ زمن طويل، أسمه الأصلى «عماد محمد الفايد»، وهو ابن الكاتبة العربية الراحلة سميرة خاشقجى من زوجها السابق الملياردير المصرى المقيم فى لندن محمد الفايد، وكانت والدته قد عرفتنى به عام ١٩٨٢ عندما كتبت سيناريو فيلم «بريق عينيك» عن قصة من تأليفها، وهو الفيلم الذى شارك فى بطولته كل من نور الشريف وحسين فهمى والراحلة مديحة كامل وأخرجه محمد عبد العزيز، وكان «دودى» يقضى أجازته الدراسية فى القاهرة، حيث يدرس السينما وإدارة الأعمال بجامعة لوس أنجلوس بالولايات المتحدة.

توطدت علاقتنا أكثر من خلال عدة رحلات، الرحلة الأولى عندما قابلته أثناء فترة تصوير «بريق عينيك» فى مدينة «بورتو فينو» على الشاطئ الأسبانى الجميل، والرحلة الثانية عندما دعتنا والدته للسفر على متن إحدى الطائرات الخاصة بشقيقها الملياردير عدنان خاشقجى من القاهرة إلى «كان» وضمت الطائرة يومها من نجوم الفيلم حسين فهمى والمخرج محمد عبد العزيز، حيث تم عرض الفيلم فى سوق مهرجان كان، وأقامت سميرة خاشقجى وقتها جناحاً على نفقتها الخاصة داخل قاعات السوق وضعت عليه أسم «مصر»، والرحلة الثالثة عندما ألتقيت به منتجاً سينمائياً هوليودياً شاباً، وأطلقت عليه الصحف الأمريكية وقتها أسم «دودى المصرى» حيث كان حفل توزيع الأوسكار يعرض له أول الأفلام التى يقوم فيها بدور «المنتج المنفذ» "Shariots Of Fire". أو «عربات النار» من إخراج «دافيد بوتمان». وهو الفيلم الذى حصل يومها على ٧ أوسكارات منها أوسكار أحسن فيلم.

هكذا بدأ «دودى» لمع فى مجال السينما الهوليودية، فقد حقق له نجاح فيلمه الأول فى عالم الإنتاج طفرة واسعة دعمها بذكائه وجرأته وإقباله على العمل فى إنتاج أفلام كانت تحتاج إلى المغامرة برؤوس أموال ضخمة كما يلمع أيضاً فى المجتمع الأمريكى بشبابه ووسامته!

عرفت فى هذا الشاب المصرى، طموحه الشديد بالذات، كان يتابع تصوير «بريق

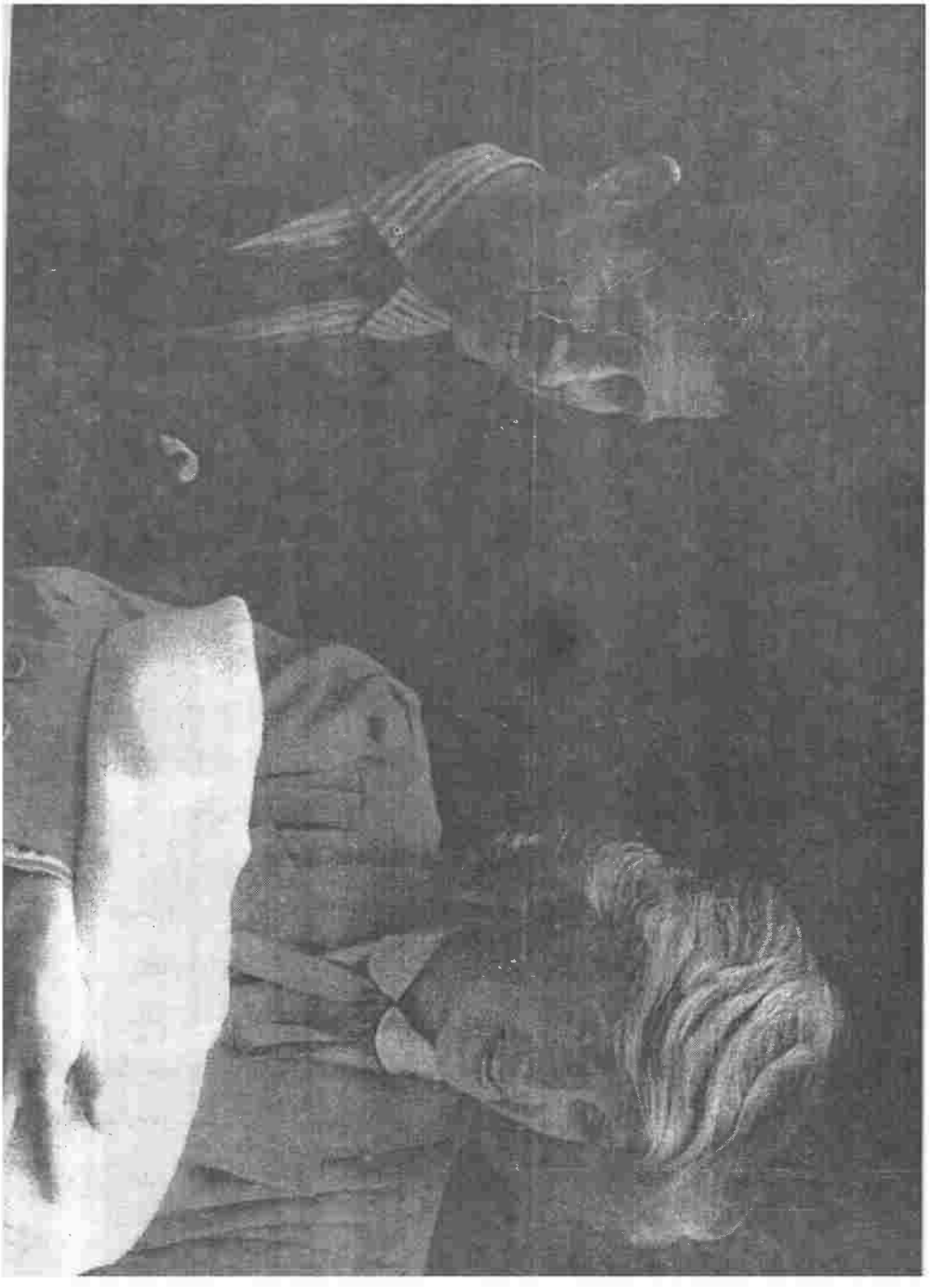

عينيك، فى أسبانيا ويؤكد لى أن مصر بها مواهب فنية عظيمة فى التمثيل وحرفيات الفيلم من إخراج وتصوير وسيناريو وغيره، وأن المشكلة تكمن فى ضرورة تطوير الفكر! وأذكر أنه أهدانى رواية أدبية أمريكية أثارت إعجابه، من نوعية الخيال العلمى، وطلب منى أن أحولها إلى سيناريو سينمائى على أن يتكفل هو بالإنتاج! واعترف أننى لم أتحمس وقتها لأننى أعرف كل النتائج الفاشلة السابقة لأفلام الخيال العلمى فى مصر عند المشاهدين!

إن إسم «دودى» الذى يتردد الآن فى صحف العالم من خلال قصة حبه مع «ديانا»، سبق أن تردد منذ سنوات عندما تزوج من عارضة الأزياء سوزان جريجارد ثم طلقها، وعاد يتردد مرة أخرى من خلال قصة حبه للنجمة الجميلة «بروك شيلدز» ورغم حرارة الغرام إلا أنها لم تنته بالزواج، ومن هنا تطلق الصحافة على «دودى» وقصة حبه الجديدة لديانا، لقب «دون جوان» حيث أصبح الشاب المصرى ذو الملامح الشرقية الجذابة وبلايين الدولارات، هو فاتن أجمل جميلات العالم!!

ولكن مع ذكريات الأيام الخمسة التى قضتها الأميرة البريطانية السابقة مع الدون جوان الجذاب فى جزر سرديليا، يتزايد احتمال الزواج بينهما، وهو ما تؤكده صور القبلات والأحضان التى نشرتها لها صحيفة «الديلى ميرور» وهما على سطح اليخت الملقب «جونيكا» والذى يملكه محمد الفايد الأب!

إن قصة حب «دودى وديانا» واحتمال زواجهما وانتقالها لتعيش فى منزله فى «بيفرلى هيلز» حى الأثرياء فى «لوس انجليوس» ثم قصة حب الأمير «تشارلز» وعشيقته «كاميلا باركر» واحتمال زواجهما، يجعل من هذا «الرباعى» مضافاً إليه محمد الفايد الأب، شخصيات مثيرة لفيلم سينمائى لعل «دودى» يفكر فى إنتاجه ذات يوم! خاصة لو قدمه على خلفية من أساطير غراميات الأسرة المالكة البريطانية وغراميات الدون جوان المصرى !!

**** زووم - أوت :**

يبدو أن هواية محمد الفايد الأب فى غزو بريطانيا وشراء رموزها لاتزال تتسع، فقد نجح فى شراء أكبر محلاتها «هارودز» بعد معركة طويلة مع منافسيه، وشراء قصر الملك إدوارد الثامن الذى تنازل عن العرش، وشراء ذمم بعض أعضاء البرلمان كما تردد، وشراء فريق كرة قدم فى الدورى الإنجليزى، ثم ها هو يحاول أن يستقطب إلى أسرته «ديانا» وهى أم ملك بريطانيا المرتقب!!).

أحمد صالح

(أخبار النجوم * العدد ٢٥٤ * ١٢ من ربيع الآخر ١٤١٨ هـ الموافق ١٦ أغسطس ١٩٩٧م)

عماد محمد الفايد
والطـــريق إلـــى
ديانـــــا

لم يكن الطريق سهلاً ممهداً بالتسهيلات للوصول إلى ديانا، رغم ما كانت تعانيه من غربة وحيرة وغياب، عبر أحاسيسها ومشاعرها التى طرحت، من قبل الآخرين، لعوامل الرفض والقبول، بعد طلاقها رسمياً من ولى عهد بريطانيا تشارلز فيليب، أو تشارلز اليزابيث.

كما لم يكن الطريق ذاته ممهداً أمام أطروحات وطموحات كل من محمد الفايد، وإبنه عماد الفايد للوصول إلى ما ينشدانه أمام عقل وقلب الأميرة ديانا، لقد حاربت بريطانيا الدولة الأب محمد الفايد، الذى كان ينشد حصوله على الجنسية البريطانية، مع احتفاظه بجنسيته المصرية، لكنه فشل فى الحصول عليها، رغم توافر جميع شروط إعطاء الجنسية، بداية من إقامته الطويلة فى لندن، ومشروعاته التجارية، ودفعه للضرائب، واحترامه للقانون البريطانى، وصلاته الحميمة مع بعض رجال ونساء القصر الملكى، وخلو ملفه من أية عقوبات فرضت عليه، إلى آخر هذه القائمة الطويلة التى

تحتويها شروط إعطاء الجنسية.

بعض البريطانيين قد رأى أن وجود محمد الفايد وإخوته وبنيه يمثل خطراً سيكون ثمنه فادحاً فى صلب الحياة السياسية البريطانية، وقد تمثل هذا الخطر فى نفوذه المالى والإقتصادى التجارى قبل بعض المسئولين البريطانيين، بداية من أعضاء مجلس العموم حتى رئاسة الوزراء أيام وزارة جون ميجور، عندما أتهم محمد الفايد بعض هؤلاء بالرشوة والفساد السياسى والإجتماعى، عندما صعدوا من حدة العداء له أمام الرأى العام عبر وسائل الإعلام المختلفة، خاصة الجرائد التى كانت تسيطر عليها فى الخفاء بعض هؤلاء المسئولين من حزب الحكومة أو من الأحزاب المعارضة، واستطاع محمد الفايد أن يسقط وزيراً كان عضواً فى مجلس العموم البريطانى، وأن يسقط وزيراً آخر استطاع أن يدينه.

أصبح لمحمد الفايد وإبنه عماد الفايد ضحايا من كبار البريطانيين فى الدولة، والذين استضافهم محمد الفايد فى فندق «ريتس» الذى يمتلكه، نظير بعض الخدمات المصرفية والحكومية من قبل هؤلاء الموظفين، وقد حاول رئيس الوزراء جون ميجور أن يتهم محمد الفايد وأخوته وإبنه عماد الفايد بالإبتزاز واستغلال النفوذ، لكنه فى النهاية لم يستطع أن يفعل شيئاً قانونياً حيالهم، وقد رد عليه محمد الفايد بأن اتهاماته له أسلوبها ومضمونها غير محترم ويذئ طابعه واستفذاذى المشاعر، وقد اضطر جون ميجور أن يقدم اعتذاراته لمحمد الفايد فى أشكال غير مباشرة، بعد أن نجح الفايد فى الإنتصار عليه أمام عديد من ادعاءاته .

الدعـــوة للتـرويـــح

أراد محمد الفايد أن يأخذ قصاصه كاملاً من هذا المجتمع البريطانى، الذى يؤمن بالعنصرية، والمفاخرة بالفوارق الطبقية، والإستعلاء والشموخ الأرعن أمام كل إنسان غير بريطانى لذلك، وجه محمد الفايد وعماد الفايد دعوة رقيقة إلى الأميرة ديانا، للترفيه عن نفسها، ولكى يقتص من حكومة وملكة وولى عهد بريطانيا، عن طريق أميرة ويلز، ديانا الجميلة.

* * *

قبلت الأميرة ديانا دعوة الملياردير محمد الفايد، إلى الترويح عن ما أصابها من ألم وحزن واكتئاب وحسرة ودموع، من جميع هؤلاء الذين يقيمون فى القصور الملكية البريطانية، وهم أنفسهم الذين سعدوا وأقاموا الأمسيات المرحة والصاخبة والماجنة فوق مائدة طلاقها وسقوط الرابطة العائلية التى كانت تنشدها.

قبلت ديانا الذهاب إلى آل فايد وهى تعرف مقداره، وتعرف ثقله المالى، وتأثيره الإقتصادى، ومعاركه الطاحنة مع أغلب وزراء الحكومة القائمة، لكى ترد على هؤلاء بالتنكيل المناسب وفى الوقت المناسب عبر الضربات التى كيلت لها من تحت حزام وسطها الرفيع.

لم تكن ديانا تتوقع أن تراه، وأن ترى الفارس الجديد فيه، وترى أن تقترب كثيراً من هذا النوع من الرجال، رغم أنها كانت تعرفه من قبل، منذ أن رآها أول مرة، هى لا تذكر تحديداً متى شاهدت عينيه، وهى تقبلها ولا تنظر إليها، كانت عيناه تحتضنها عبر سيل من المشاعر التى اختلطت فيها الآمال مع الرغبة، يوم أن لعب مع فريق تشارلز لعبة البولو، فى صحبة الأمير، ومنذ هذا اليوم وهذه اللحظة خطفها خياله، ووضعها فى داخله، وقفل على خياله معها كل الأبواب والنوافذ والشرفات، حتى إذا ما رآها من جديد، تلبى دعوته هذه المرة بعد أكثر من سنوات، فتح ما أغلقه، فتح جميع الأبواب والنوافذ والشرفات، أصبحت ديانا منذ لحظة اللقاء هى كل النساء.

وفى مقال كتبه الصحفى أيمن التهامى فى مجلة «روزا ليوسف» بتاريخ ١٩٩٧/٨/١٨ تحت عنوان «الفايد يستغل ديانا فى الإنتقام من الإنجليز» و«الأميرة والبلاى بوى» حيث يقول (الأمير «وليام» (١٥ عاماً) ولى العهد القادم فى بريطانيا وافق سريعاً على العلاقة الجديدة التى جمعت بين والدته الأميرة ديانا وبين رجل الأعمال المصرى «دودى الفايد» وقال مصدر مسئول فى القصر الملكى «باكنجهام» لصحيفة «صنداى ميرور» التى انفردت بنشر صورة القبلة بين «دودى» و«ديانا»، أن الأمير وليام كان لابد وأن يرق قلبه، ويوافق على هذه العلاقة الجديدة، بعد أن رأى والدته تعانى الوحدة القاسية فى الأمسيات الباردة، وتعانى الأرق فى الليالى الطويلة،

فمن المؤكد أنه كان يشعر بالإنزعاج من أجلها، كما أنه يشعر بالسعادة من أجلها الآن. وقال زوجها السابق الأمير تشارلز إذا كانت تشعر بالسعادة فذلك يسعدنى أيضاً.

أما محمد الفايد الملياردير المصرى الشهير وصاحب محلات هارو دز البريطانية، وصاحب المعارك والمشاكل الكبيرة فى المجتمع البريطانى، ووالد «عماد» الملقب بـ «دودى» فقد صرح لجريدة «الصن» البريطانية تعليقاً على أنباء وصور تلك العلاقة الجديدة، أنه يبارك العلاقة، فهما شخصان مسئولان عن أفعالهما، و«ديانا» فتاة جميلة، كما أنه يحب إبنه جداً، ويحب أن يراهما سعيدين معاً، بصرف النظر عن خططهما للمستقبل، والصور تؤكد تلك السعادة)، يتساءل أيمن التهامى فى مقاله قائلاً (أخيراً، بعد سنوات طويلة من العذاب والحرمان من العواطف الدافئة الصادقة، هل تعثر ديانا الفاتنة التى تعذبت وعذبتنا معها بمشاكل ومآسى تفوق الحصر؟ هل تعثر أخيراً على شاطئ آن أن ترسو فى أحضانه؟). نعم، لقد وصلت ديانا أخيراً إلى شواطئها الرحبة فى عيون وأحضان الفارس الشرقى عماد الفايد، والتى طالما كانت فى إنتظار أن يأتى، كما شاهدت فى أحلامها، فارسها من العصور الوسطى، أو عصر صلاح الدين أو بيبرس أو طومای باى، أو أى فارس من فرسان الحروب الإسلامية، آتيا نحوها، راكبها حصانه، شاهراً سيف الإرادة والحرية، ويأخذها بين ساعديه، منطلقاً بها إلى آفاق أكثر إتساعاً وأكثر صدقاً، وهو يعبر بها من تحت القلاع والحصون والقباب والمآذن والمحاريب والأسبلة والتكايا وأضرحة الإتقياء وحلبات دراويش الأسواق.

وهكذا كان عماد الفايد فى ضميرها ووعيها بتاريخ الإسلام، رغم أن عماد لم يكن فى أى يوم من الأيام من كل هؤلاء، لكنه المعنى الرامز لفروسية الرجل فى تاريخ ديانا نحو الشروق ونحو معنى شروق الشمس من جديد.

عماد الفايد
حياة قصيرة فى حب أميرة

اللقاء بين آدم وحواء، خاصة لقاء الحب الذى قد يرتقى إلى مرتبة العشق، لا يخضع لأية مقاييس مكانية، سواء كانت هذه المقاييس التى قد تعنى المكانة الإجتماعية، أو التى قد تعنى المكان، سواء كان هذا المكان حفرة فى شق الأرض، أو بدروماً فى حارة سد، أو دهليزاً يؤدى إلى قبره، أو فى حجرة فى شقة فى شارع، أو جناح مترف فى فندق عريق الجانب، أو فوق يخت من يخوت الأباطرة والملوك وكبار الأثرياء فى عصرنا الحديث. هكذا كانت الأميرة ديانا فوق يخت من أجمل اليخوت فى العالم، يخت المصرى الجنسية البريطانى الإقامة عماد، إبن الميليارديير محمد الفايد، إبن الأنفوشى وخط ترام الجمرك، وملك «هارو دز» الذى فى شهرته شهرة برج إيفيل فى قلب باريس.

فى البداية أرادت ديانا أن يكون هذا الحب سراً، وأن يكون هذا العشق داخل هذا

«الجب» العائم، فوق البحر الأبيض الوسيط، بعيداً عن العيون، وبعيداً عن كاميرات المصورين، ولم يمانع فارسها الجديد، عماد الفايد، حقق لها ما أرادت، وذهب بها بعيداً، كأنه ذهب بها إلى اخر الدنيا، حين اطمأن على أميرة قلبه الجديدة، إنها أميرة تختلف عن السابقات، هى من خريجات قصر باكنجهام، قصر كيسنسينجتون، كانت زوجة للأمير تشارلز، الذى ما زال ولى عهد بريطانيا، وأم ولى العهد القادم بعده الأمير ويليام، وهو، عماد الفايد إبن محمد الفايد الذى يملك رغم أنف القصور الملكية ورغم أنف الحكومة الإنجليزية محلات «هارودز»، هذا الإسم الذى يكتب دائما فى أى دليل سياحى على مستوى العالم، حين يقول عنه كتاب «مرشد السائحين فى مدينة لندن» (قمة المتاجر فى لندن، بل فى أوربا كلها، وهو فى الحقيقة متحف، ويعتبره زواره منظراً جذاباً جداً كبرج لندن مثلاً، ويعرض للبيع بعض البضائع التى هى فى أساسها أعمال فنية. والواقع أن مجرد كثرة وتنوع المعروضات يدعو فى حد ذاته إلى الدهشة، فمن المشغولات الفضية إلى الملابس، ومن الأغذية إلى الفراء، ومن البيانوهات إلى أدوات الرياضة بمختلف أنواعها. لكل قسم تصميمه المعمارى المختلف، وإن كان كل منها يحمل طابع «هارو دز» بدون خطأ أو شك، سواء من حيث الجودة أو الذوق أو الديكور، وتوجد به حانة حقيقية يطلق عليها «الرجل الأخضر» (وهى الحانة الوحيدة التى يضمها متجر فى لندن كلها).

فارس الأحلام

كان الفارس يمارس فروسيته، وأية فروسية هذه التى يستخدمها أمام محبوبته، لم يكن يمسك بندقية أو مدفع رشاش أو قنلة يدوية، أو صاروخ أرض أرض أو أرض بحر، كان التعبير بالجسد هو التعبير الحى عن التواصل بين رجل خبر أجساد النساء، وبين إمرأة استسلمت لأكثر من رجل، ما يعنى أن قدرة الجسد أكثر تعبيراً عن المظاهر التى لا تستطيع أن تعطى هذا الجسد حقه فى أن يحيا قبل أن يزوى، وأن لهذا الجسد قدرة ثرية لغوية لها قاموسها الخاص بالكلمات والإشارات والإيماءات، حين يحصد لغة التخاطب الجيدة الوحيدة بين أى آدم وأية حواء، سواء كانت أميرة أو جامعة سبارس عند عمود السوارى.

لكن السرية التى حاولت أن تحتفظ بها الأميرة لم تستمر طويلاً، لأن الجانب الآخر من الناس كان مشغولاً منذ البداية بهذه العلاقة، سواء عبر رجال ونساء القصر الملكى البريطانى، أو عبر رجال الصحافة والمصورين الذى يعيشون على الأخبار والأنباء الحقيقية أو الكاذبة، وعلى مجموعات الصور الممنوعة والمباحة على صفحات جرائد ومجلات الجنس والدعارة فى الجزر البريطانية، أو هذه الجماهير الإنجليزية التى أحبت الأميرة ديانا دافعت عنها فى محنة زواجها من تشارلز وصراعها مع عشيقته كاميلا، وقد استطاع أحد المصورين أن يلتقط بعض الصور النادرة من بعيد لهذه اللغة، لغة التخاطب الدافئ الملتهب بين جسد الأميرة ديانا والملياردير عماد الفايد، ولأن هؤلاء المصورين ليس عندهم صفات الفارس، إنطلاقاً إلى صفات أهل الصفقات والقبضايات وأهل البيع والمزايدات، لم يحتفظ أحد منهم بالسر، بهذا الحب وهذا العشق، الذى جاء فى زمان غير زمانه، وبيع السر، صوراً فاضحة، تكاد تكون عارية، فوق يخت ارستقراطى، وفوق واقع يذر ببداية العاصفة.

وتوالت أيام العشق، خمسة أو ستة أيام كاملة، فوق موج بحر هادئ، عاصف بالقلوب التى أسكرتها النشوة والشهوة والعناق الدائم والرغبة الملحة فى البقاء معاً حتى النهاية، لكن كيف تلتقى الأميرة بالفارس؟ وكيف يلتقى الشرق بالغرب؟! وكيف ينتهى الصراع بين آل الفايد بهذا المجتمع البريطانى الطبقى، الذى لا يؤمن أساساً بهذا التاريخ الطويل للمثابرة والصبر والإصرار على النجاح فى مجتمع الغربة لآل فايد، إخوته وإبنه؟! وكيف سيصبح ملك بريطانيا المقبل شقيق إبن عماد الفايد إذا حملت منه أميرة وليز؟!

إن مصر كانت مستعمرة بريطانية منذ عام الإحتلال سنة ١٨٨٢ منذ أن ضربت الإسكندرية فى الحادى عشر من يونيو عام ١٨٨١، وهى المدينة التى جاء منها محمد الفايد وإبنه عماد، وكل آل فايد، الذين كانوا من عبيد هذه المستعمرة البريطانية، مواطنين من الدرجة العاشرة!؟ هلى يأتى اليوم ويحتل محمد الفايد بريطانيا من خلال عماد الذى يقيم العشق طريقاً إلى ديانا للزواج منها على سنة الله ورسوله وتعاليم الإسلام؟! وهل من المحتمل أن تتحول بريطانيا إلى بلد من بلدان الإسلام؟!! قلنا لقد

هبت عاصفة مسعورة عبر مجموعات الصور التى أخذت من بعد لكل من محمد الفايد وعماد الفايد والأميرة ديانا.

إن الرغبة الوحشية العدوانية فى الرغبة فى إنتشار فضيحة وليست علاقة عماد الفايد بالأميرة ديانا فضيحة، أن تباع هذه الصور بمبالغ خيالية وصلت إلى أكثر من نصف مليون دولار، كان هناك سعار حيوانات هائجة فى غابة طرحت صورتها الحقيقية فوق صفحات الجرائد والمجلات المحترمة والمجلات الإباحية، مما وضع صحافة بريطانيا خاصة والصحافة الغربية فى وضع شائن لا يهتم برد الفعل القاس فى عيون أصحاب قضية العلاقة الإنسانية، بين أميرة. و فارس، بين مسيحية ومسلم، ذكرتنى بهذه العلاقة التى قامت بين أميرة صليبية ومقاتل مسلم فى فيلم يوسف شاهين «الناصر صلاح الدين»، وبهذا تدنت هذه الصحافة إلى أدنى مستوى إعلامى لها، كأنها صحافة المواخير. ألم تعرف هذه الصحافة أن العلاقة بين الأثنين، بين الأميرة ديانا والدون جوان عماد الفايد علاقة قديمة، ليست بنت اللحظة، وليست وليدة الصدفة، ألم تكتب هذه الصحافة من قبل عن علاقة محمد الفايد بالأمير تشارلز؟! ألم يعرفوا ويكتبوا عن علاقة ملكة البلاد اليزابيث بمحمد الفايد، الذى اختارته دون غيره ليكون هو المورد الرئيسى لإحتياجات قصورها الملكية؟! ألم يكتبوا متفاخرين فى أخبار المجتمع عن اسهامات آل فايد المالية والمعمارية والمصرفية والصحية لكثير من مشروعات الأميرة ديانا، الخيرية منها والثقافية؟!.

ديانـا فـى حـب دودى

إن زيارة ديانا لعماد الفايد لم تتم لها إلا بعد موافقة الملكة اليزابيث وإبنها الأمير تشارلز؟! ورغبة إبنها الكبير ويليام ومعه شقيقه هارى فى زيارة آل فايد؟! ألم يتوقع أحد منهم أن يحدث ما حدث؟! ألم يختر على فكر الملكة اليزابيث أن من الممكن أن تحب ديانا المصرى عماد الفايد؟ وأن هذا الحب وهذا العشق قد تكون نهايته الزواج؟! ومثل هذا الطرح نستطيع أن نطرحه سؤالاً على الأمير تشارلز ذاته، ألم يطرح أو يختار بخياله أن مطلقته الأميرة ديانا قد تقيم علاقة حب مع عماد الفايد وقد يودى هذا الحب إلى

الزواج وأن تكون ثمرة هذا الزواج طفلاً سيكون بالتالى شقيق ويليام الذى سيكون فى يوم ما ملكاً لإنجلترا؟! بل أن الأمر قد تجاوز كل هذه التساؤلات، ويذهب مباشرة إلى الأمير ويليام ويذكره بأنه كان من أشد الراغبين فى زيارة يخت آل فايد، عبر احساسه أن هذه الزيارة ستجلب لأمه الأميرة ديانا جزءاً من السرور والسعادة التى فقدتها منذ زمن طويل، بعد أن خسرت الكثير؟! بل أنه كان على ثقة ما عبر حواراته وأحاديثه مع رجال الصحافة أن ديانا كانت فى حاجة ماسة إلى رجولة عماد الفايد، وإلى رجل مثل عماد الفايد، وليست هى حاجة مالية أو طبقية، بقدر ما كانت فى حاجة ماسة إلى الإحتضان والمشاركة والحنان ودفئ العلاقة بين الكائن والآخر.

هذه العلاقة التى افتقدتها ديانا ولم تعد لها إلا من خلال عماد الفايد، وديانا تقول بنفسها عن معاناتها (والداى يشجعاننى دائماً على أن أترك بريطانيا، إنه الحل الوحيد، وربما علىّ أن أهاجر وأعيش خارج بريطانيا، لأننى عندما أعيش فى لندن أتعرض لمتاعب كثيرة، ويقومون برصد كل خطواتى وتحركاتى، وعلىّ أن أرحل قبل أن أجبر على ذلك) .

لماذا كانت تتوافد أمامى، عبر صور الأميرة ديانا ومحمد الفايد وعماد محمد الفايد، وهم فوق ساحل الريفيرا، أو فى فندق «ريتس»، وعبر شواطئ سان تروبيز، صور الإسكندرية، عبر الزمان الذى ولى، وعبر المكان الذى مازالت بعض اثاره وسماته موجودة حتى الآن، الإسكندرية التى عشت فيها والتى ولد بها وعاش فيها محمد الفايد، وعماد الفايد، الإسكندرية منذ أكثر من مائة عام، منذ عام ١٨٨٢، فى نفس المكان حول حى الجمرك والأحياء الأخرى المتاخمة، من خلال كادرات سينمائية على نحو (صورة ديانا وعماد الفايد فوق اليخت فى البحر المتوسط)، (صورة عامة للأسطول البريطانى، يوم الثلاثاء الحادى عشر من يوليو عام ١٨٨٢، الساعة السابعة صباحاً)، قطع (لقطة قريبة للأمير ال سيمور وهو يأمر بضرب الإسكندرية بالمدافع، يكاد يشبه ملك إنجلترا إدوارد)، قطع (لقطة للأميرة ديانا وهى تقبل عماد الفايد، صوت موج)، قطع (مدافع الأسطول البريطانى وهى تدك حصون وقلاع المدينة)، قطع (محمد الفايد يجلس

مبتسما على حافة اليخت الأمامية)، قطع (يستمر ضربة المدينة بالمدافع بصفة متوالية منذ الساعة السابعة صباحاً حتى الساعة السادسة مساء (تساقط طوابى المدينة الواحدة تلو الأخرى من منطقة العجمى حتى داخل المدينة)، قطع (ملك إنجلترا يجامع إمرأة عارية من خدم قصر باكنجهام)، قطع (يريت عماد الفايد على صدر ديانا فى حنان وهو يبتسم)، قطع (تساقط قنابل الأسطول فوق ميادين وبيوت المدينة، ، يهرع الأهالى خوفاً ورعباً خارج البيوت لتحصدهم النيران)، قطع (الأهالى يخترقون المدينة للفرار منها إلى قرى الريف المصرى)، قطع (ميجور رئيس وزراء إنجلترا يلاكم محمد الفايد فوق ظهر اليخت فوق موج البحر)، قطع (وجه محمد الفايد يبتسم ثم يضحك فى وجه ديانا)، قطع (ديانا تنزل من فوق سلم اليخت سيقانها طوية رشيقة عالية عبر لقطة من أسفل)، قطع (ترتفع رايات الإستسلام فوق قلعة قايد باى، قلعة الأطة وقلعة رأس التين)، قطع (ينزل خلف «ديانا» عماد الفايد ويقترب الأثنان من سرير صغير)، قطع (الملكة اليزابيث تقف فوق سطح يخت محمد الفايد فوق مياه الريفيرا ممسكة بتاج الملك فوق رأسها)، قطع (نهب متاجر ومصارف المدينة من بعض الأجانب مثل المالطيين والأرمن واليونانيين)، قطع (عماد الفايد يدخل قصر باكنجهام)، قطع (لقطة بانورامية تستعرض شوارع المدينة التى كانت جميلة ونظيفة وقد امتلأت بجثث السكندريين، قتلى وجرحى ومشوهين، صرخات، ضحكات مجنونة)، قطع (الملكة اليزابيث تخلع تاجها من فوق رأسها لتظهر صلعاء)، قطع (بعض آل الفايد فى الإسكندرية يظهرون فى زحام جثث الضحايا)، قطع (استسلام المدينة)، قطع (يرقص الخديوى توفيق فى ميدان المنشية فوق جثث الموت)، قطع(ديانا تفرد ساقيها أمام إنحناءة جسد عماد الفايد)، قطع (الخديوى توفيق يقابل الأمير ال سيمور قائد الأسطول الإنجليزى ويرحب به بحرارة)، قطع (صورة أو لقطة عامة لقصر رأس التين)، قطع (لقطة متوسطة لبعض جنود الإحتلال الإنجليزى فى ساحة مطلة على الميناء من قصر رأس التين)، قطع (سكان قصر باكينجهام يمارسون الجماع بالتبادل حتى فوق نجيل حدائق القصر)، قطع (عرابى يعزل من منصبه، وتعيين عمر باشا محافظاً للمدينة)، قطع (الحرائق تنتشر فى شوارع الإسكندرية)، قطع (منزل عائلة الفايد فى حوارى الجمرك ينهار بعد

أن أكلت أخشابه من نوافذ وأبواب الديران)، قطع (شرح والد الفايد ناظر مدرسة البوصيرى بعض أسباب الهزيمة وكيفية محاولة الهروب من الموت)، قطع (ديانا وعماد الفايد فوق سطح اليخت من جديد فى الريفيرا الفرنسية) (حوار):

- حبيبى ستتزوج؟

- بالتأكيد يا حبيبتى.

- ونكون الكل فى واحد ؟!

- ونقول ونعيد حكمة المصريين.

- رغم كل ما حدث ؟!

- رغم كل ما حدث.

* * *